

قراءة سوسيولوجية للمعادلة التنظيمية للوقت

د. عطاء الله سحوان¹، أحمد لبقع²

جامعة زيان عاشور الجلفة، ¹sahouaneattallah@gmail.com

طالب دكتوراه جامعة علي لونيسي البليدة 2، ²alabgaa@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/06/09؛ تاريخ القبول: 2019/06/12؛ تاريخ النشر: 2019/06/17

الملخص:

إن غموض المعاني المفسرة للظواهر الاجتماعية، تجعلها بمنأى عن الاهتمام و التفسير و التقييم لكن القوانين العلمية قاهرة في مجالها، لذلك ينبغي الاعتناء و الالتفات إليها و إعطائها المكانة الخاصة بها فالحضارة كظاهرة تاريخية تخضع لقوانين لا يمكن الدوس عليها ولها معادلة هامة تكلم عنها مرارا و تكرارا المفكر الجزائري مالك بن نبي ؛ الحضارة = الإنسان + تراب + وقت .

حيث أن الدورة الوقتية في الجسم التاريخي للجماعة تمثل الطاقة الثانية بعد الدورة المالية في المحافظة على حياة الجسم التاريخي للجماعة، و إذا ما حدث نزيف نتيجة الأمراض السوسيو تاريخية التي تصيب هذا الجسم فإن الجماعة مقبلة على السكة التاريخية و يعني نهاية الجماعة، و منه فإن الاهتمام بهذا الموضوع من خلال الدراسات الإنسانية و الاجتماعية بهدف التعرف على مآلات و مصير الجماعة في ضوء إدارة الوقت .

الكلمات المفتاحية: إدارة الوقت ؛ الرؤية الثقافية ؛ البرمجة السلبية للأفراد ؛ معادلة الحضارة ؛ قاتلات الوقت ؛ الإتصال الضعيف ؛ التنشئة الاجتماعية ؛ العلماء الأفاذا.

Sociological reading of the organizational equation of time

Abstract: The ambiguity of the explanatory meanings of social phenomena makes them devoid of interest, interpretation and evaluation, but scientific laws are compelling in their field, so care should be taken of them and given their own status. Civilization as a historical phenomenon is governed by laws that can not be trampled upon. And repeated Algerian thinker Malik bin Nabi; civilization = human + dust + time.

Since the temporal cycle in the historical body of the group represents the second energy after the financial cycle in preserving the life of the historical body of the group, and if the bleeding due to the disease Susio historical impact on this body, the group is on the historical track. And means the end of the group, and from it, the interest in this subject through the studies of humanitarian and social purpose to identify the tasks and the fate of the group in the light of time management.

Keywords: the management, cultural vision, passive programming of individuals, the equation of civilization, time killers, weak communication, social upbringing.

مقدمة :

إن حركة الأحداث التاريخية والوقائع الاجتماعية تعتمد أساساً على نخط القيادة (بطل ، وثن) و نوعية شبكة العلاقات الاجتماعية (صراع ، تعاون) التي تؤسس للخريطة التاريخية للجماعة ففي اللحظة التي تسود فيها العلاقات الصراعية ويسير المنظمة الأوثان نجد نزيفاً في الوقت والمال ، وفي اللحظة التاريخية التي تسود فيها العلاقات التعاونية ويسير الأبطال نجد وفرة في الوقت والمال ينعكس على الأفراد والجماعات في الاستفادة من هذه الطاقة التاريخية الكبيرة المنتجة للنهضة والمدنية والحضارة كمنظومة إجتماعية مؤسسة للعدل والعمل والواجب والمعرفة .

أولاً: الوقت في ضوء الدراسات والأبحاث الحديثة

إن الوقت في الدراسات الحديثة للمنظمات يعتبر منجم وكنز ثمين يعول عليه في إنجاح المشاريع والمخططات الإستراتيجية للدولة والأمة بهدف توطين التحديث والنهضة والحضارة كما أنه أساس من أسس معادلة الحضارة عند مالك بن نبي " قلة من الناس لديها وقت كافي ، على الرغم من أن كل فرد في هذا العالم لديه الوقت المتاح في اليوم . الوقت هو أكثر المصادر التي تمتلكها قيمة وفي بعض اللغات ، يستعمل هذا الاسم بشكل أكثر تكراراً وله قيمة أثنى من النقود ورأس مالنا من الوقت يجب أن يستثمر بعناية فائقة ، ومن الممكن أن نصف حياتنا كوقت مخصص لنا على الأرض ، وإن مهمتنا الأكثر أهمية في هذه الحياة هي الاستفادة القصوى من هذا الوقت . وهذا يتضح من خلال :

الوقت محدود فهو سلعة نادرة ، لا يمكن شراء الوقت ، لا يمكن إدخار الوقت أو تخزينه ، لا يمكن زيادة الوقت ، يمضي بشكل ثابت ودقيق ، الوقت هو الحياة . ولذلك يجب أن تقوم نفسك من خلال : عدم إمكانية مرور الوقت ، كم هي قيمة الساعة من الوقت في حياتك ، هل أنت حريص على وقتك كما أنت حريص على مالك " (جيسبورت ، 2012 ص 8)

" الوقت هو أثنى ما نملكه في الحياة ، بيد أننا نتفنن في إضاعته وقتله والتفريط فيه ... غير عابئين بأننا في حقيقة الأمر نقتل أنفسنا ، فالوقت هو الحياة كما يقولون .

وهناك ثمة خرافة منتشرة بين الناس ، وهي (ليس لدينا وقت) فنجد من يقول : يوماً ما سأجد متسع من الوقت لإنجاز ما تأخر .. يوماً ما سأجد وقتاً يسمح لي بأخذ إجازة ، أو لقضاء وقت أطول مع عائلتي أو قراءة كتاب ، أو ممارسة الرياضة ، بل هناك من قال لي ذات يوم أن 24 ساعة ليست فترة كافية لعمل ما أود عمله في اليوم الواحد ! فهل بالفعل هناك مشكلة في عدد ساعات اليوم ، وأن المتاح لنا من الوقت لا يكفي لإنجاز المهام الملقة على عاتقنا ، أم أن المشكلة تكمن في عدم تنظيمنا للوقت والتعامل معه بشكل احترافي ؟

من الأشياء المسلم بها أن كل فرد منا يمتلك 24 ساعة في اليوم ، الغني والفقير ، السعيد والتعيس رجل الأعمال وجامع القمامة

وإن كنا نجتمع جميعاً في مقدار ما نمتلك من وقت ، إلا أننا نختلف وبشدة عن الكيفية التي ننفق بها هذا الوقت . في بحث قام به خبير أمريكي في إدارة الوقت وجد أن الشخص العادي يقضي من عمره في الأنشطة الروتينية اليومية كالآتي :

هذا في حالة ما إذا كان متوسط عمر الإنسان 60 عاماً

النشاط	الوقت الكافي
ربط الأحذية	8 أيام
إنتظار إشارات المرور	شهر
الوقت الذي تقضيه عند الحلاق	3 شهور
تنظيف الأسنان بالفرشاة	3 شهور
إنتظار الحافلات (في المدن)	5 شهور
الوقت الذي تقضيه في الحمام	6 شهور
قراءة الكتب	سنتان
وقت الأكل	4 سنوات
إكتساب الرزق	9 سنوات
النوم	20 سنة

ومما تضمنه البحث أن المرء يقضي يومياً 4 دقائق فقط في التحدث مع شريك حياته ، ونصف دقيقة فقط في التحدث مع الأبناء وبناءً على هذه الإحصائية أقول إن الشخص الذي يصل عمره إلى 80 عاماً سيقضي فقط 240 ساعة أي 10 أيام فقط في الحديث مع أبنائه " (الفقي ، 2016 ، ص 21)

إنطلاقاً مما سبق في هذا البحث الأمريكي نجد أن الفرد يضع كثيراً من عمره في ربط الأحذية وإنتظار إشارات المرور والحافلات وغيرها من الأعمال ، حيث تعد هاته الأوقات بالأشهر والسنوات مما يشير إلى أنه ليست المشكلة في كمية الوقت المتاحة و إنما في كيفية ترشيده وإدارته بحكمة وعقلانية وذكاء .

" يقول النبي صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ؛ عن عمره في ما أفناه وعن شبابه في ما أبلاه .. وعن .. كما ذكر الحسن البصري في أحد الحكم المأثورة عنه حيث يقول

ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وينادي منادي : يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد ، فإغتنم مني ما استطعت ، فإني لا أعود إلى يوم القيامة .

لإدارة الوقت مستويات ، ومن المهم أن نعرف متى تطبق كلاً منها .. ففي المستوى التقليدي تخطط ليومك وساعتك ، وتضع أجندة لعملك ، فتقوم بعمل واحد في وقت واحد ، وتتعرف على قاتلات الوقت التي تستهلكه ، كالاجتماعات التي لا جدوى منها ، والمحادثات الهاتفية ، والزيارات المفاجئة ، فتعمل على الحد من تأثيرها على إنتاجك وفعاليتك .

وفي مستوى أعلى (الساعة والبوصلة) ستعلم أن الغاية من إدارة الوقت ليست بأن تكتفي بالإجتهاد في استثماره ، بل أن نتأكد أيضاً أننا نمشي في الاتجاه الصحيح الذي يحقق أهدافنا .

وفي المستوى الثالث ستتعلم كيف تدير الأولويات في حياتك ، فتتجاشى المستعجل الطارئ ما لم يكن مهماً وتكرس وقتاً للإستعداد ورفع الكفاءة وإكتساب المهارة ، وهي نشاطات غير ملحة ، يتناساها الكثيرون في غمرة انشغالهم بالأعمال الروتينية ولكنها هي التي تستحق أن نوليها إهتماماً ..

وفي المستوى الأعلى (التوازن) ستكتشف أن من الحكمة أن ننسى الوقت والإنجاز عندما يتعلق الأمر بصحتنا وعائلتنا وأطفالنا ، وأن وقت الراحة واللهو لا يقل أهمية عن وقت الجد والعمل .

وأملنا أن نستطيع إلتقاط أهم الأفكار التي نستفيد من خلالها في تغيير طريقة إدارة الوقت وتطبيقها في الحياة وتطويرها وتحسينها ، وأن نستخدم الوقت المتاح القصير بكفاءة وفعالية وتوازن .. فنبدل جهد أقل وننتج أكثر ونحقق الأهداف ونكسب ونوفر الوقت كل ذلك معاً " (جمال الدين ، 2005 ، ص 212)

إنطلاقاً مما سبق فإن حسن إدارة هذا المورد الثمين هو أساس نجاح الأفراد والجماعات والمنظمات للوصول إلى الأهداف والغايات المرسومة .

ثانياً: أسباب البرمجة السلبية للفرد

إن مصادر برمجة الوقت لا تتأتى للفرد إلا عن طريق عدة أسباب و تكون هذه البرمجة سلبية أو إيجابية تؤثر على التخطيط في استغلال الوقت تقود الفرد إلى أن يكون سلبياً أو إيجابياً وهذه الأسباب كالتالي :

1.2. المحيط العائلي :

بعد الوالدين لاحظنا أن هناك عالماً آخر هو المحيط العائلي سواء كان من الأخوة و الأخوات أو من الجد و الجدة أو من العم و الخال و من أولادهم . وهنا يربط العقل المعلومات التي يتلقاها من المحيط العائلي بما ترمج به من قبل ، و بذلك أصبحت البرمجة أقوى من ذي قبل.

2.2. المحيط الاجتماعي :

سواء كان ذلك من الجيران أو من البقال أو سائق التاكسي أو سيارة المدرسة أو الأوتوبيس و ما يقوله الناس في المحيط الاجتماعي الذي نعيش فيه ، ويستمر العقل في ربط المعلومات التي يتلقاها من أي مصدر خارجي إلى أساس البرمجة المخزنة في العقل اللاواعي و بذلك تزداد البرمجة قوة.

3.2. المدرسة :

أسلوب المدرسين و المسؤولين بها من كلمات و تعبيرات و أخلاق وسلوكيات و فعل و بسبب أن المدرسة مؤثر قوي في برمجتنا التعليمية كان من السهل أن نأخذ بعض هذه السلوكيات سواء كانت سلبية أو إيجابية و نضيفها على برمجتنا السابقة فأصبحت راسخة بقوة في العقل الباطن .

4.2. الأصدقاء :

هذا المصدر يعتبر من أخطر مصادر برمجتنا بعد الوالدين، و الأصدقاء يعتبرون أول إنجاز شخصي في حياتنا لأن الاختيار كان من أنفسنا بدون أي تأثير من الوالدين، وأيضا للشعور بالاستقلال و للتقبل الاجتماعي، فمن الممكن أن نتعلم سلوكيات سلبية مثل التدخين أو المخدرات أو الكحول أو الهروب من المدرسة أو عادات سيئة من شتى الأنواع، ثم أثر ذلك على برمجتنا الأساسية و بذلك أصبحت البرمجة لها معان متنوعة و ملفات مختلفة في مخازن الذاكرة .

5.2. وسائل الإعلام :

بسبب أن معظم الشباب يشاهد التلفاز لفترات طويلة قد تصل إلى خمسين ساعة في الأسبوع الواحد فهو يتأثر بأحداثه سواء كان سلبيا أو إيجابيا. فلو وجد الشاب أو الشابة مثله المفضل أو مغنيه المفضل يدخن، من الممكن أن يتأثر به و يدخن هو الآخر !

و قد قال الدكتور واين داير في برنامجه التلفزيوني " إن هناك حلا روحانيا لكل مشكلة " إن الطفل العادي قبل أن يصل إلى الثانية عشر من عمره شاهد ما يعادل 12000 جريمة قتل في البرامج و الأفلام على شاشة التلفاز مما أدى إلى أن واحدا من كل اثني عشر طفلا تحت الثاني عشرة يمتلك مسدسا .

وقد أكد معهد الأبحاث النفسي و الفسيولوجي في نيوزيلندا أن أكثر من 60 % من حالات الاكتئاب يرجع السبب فيها إلى وسائل الإعلام التي تركز على السلبيات و الصعوبات و الحروب و الجنس وضياع القيم . و نرى الآن موجة الفضائيات و التركيز على الأخبار السلبية و الأغاني الخليعة، التي لا تمت إلى قيمنا بأي صلة، منتشرة وتزداد انتشارا في عالمنا و تؤثر في أخلاقيات شبابنا بعمق. وهذا المؤثر الخطير يضيفه الناس على برمجتهم فتصبح أقوى و أعمق عن ذي قبل (الفقي ، 2007 ، ص 22)

نرى أن هذه الأسباب بالفعل تؤثر سلبا على برمجة الوقت للفرد حيث أنها تستطيع أن تعيق سير عمله الفكري العاطفي أو الحسابي أو في تدخل في إعطاء أبعادا للأولويات و الاهتمام بالثانويات نخلط الأمر في برمجة الوقت فتكون البرمجة سلبية للفرد .

ثالثاً : الوقت في معادلة الحضارة

إننا في العالم الإسلامي ندرك الوقت و نعرفه نظريا مما أتانا الله من القرآن و الحكمة المستمدة منه من الحث على استغلال الوقت في الخير و الأفعال الصالحة لكن توظيفه في الإنتاج لمواكبته الحضارة فالحضارة لا تنتظر المتخلفين فهي في سباق مع الوقت فإن كل جزء من الثانية له ثمن محسوب في معادلة الحضارة فأن نكون أو لا نكون .

"فهو يمر خلال المدن يغذي نشاطها بطاقة الأبدية، أو يذل نومها بأنشودة الساعات التي تذهب هباء و هو يتدفق على السواء في أرض كل شعب و مجال كل فرد، بفيض من الساعات اليومية التي لا تغيض، و لكنه في مجال ما يصير (ثروة) ، و في مجال آخر يتحول عدما . فهو يبرق خلال الحياة ، و يصب في التاريخ تلك القيم التي منحها له ما أنجز فيه من أعمال .

ولكنه نهر صامت حتى إننا ننساه أحيانا ، و تنسى الحضارات في ساعات الغفلة أو نشوة الحظ قيمته التي لا تعوض .
و مع ذلك ففي ساعات الخطر في التاريخ تمتزج قيمة الزمن بغريزة المحافظة على البقاء ، فإذا استيقظت هذه الغريزة في هذه الساعات التي تحدث فيها انتفاضات الشعوب ، لا يقوم الوقت بالمال ، كما ينتفي عنه معنى العدم إنه يصبح جوهر الحياة الذي لا يقدر .

و حينما يكون الوقت من أجل الإثراء أو تحصيل النعم الفانية، أعني حينما يكون ضروريا للمحافظة على البقاء، أو لتحقيق الخلود و الانتصار على الأخطار، يسمع الناس فجأة صوت الساعة الهاربة، و يدركون قيمتها التي لا تعوض، ففي هذه الساعات لا تهم الناس الثروة أو السعادة أو الألم ، و إنما الساعات نفسها ، فيتحدثون حينئذ عن (ساعات العمل) ، أعني العملة الوحيدة الملتصقة التي لا تبطل، و لا تسترد أذا ضاعت، أن العملة الذهبية يمكن أن تضيع، و أن يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن لا تستطيع أي قوة في العالم أن تحطم دقيقة ، ولا أن تستعيدها إذا مضت .

و حظ الشعب العربي الإسلامي من الساعات كحظ أي شعب متحضر، ولكن...عندما يدق الناقوس مناديا الرجال و النساء و الأطفال إلى مجالات العمل في البلاد المتحضرة...أين يذهب الشعب الإسلامي ؟ ! تلکم هي المسألة المؤلمة...فنحن في العالم الإسلامي نعرف شيئا يسمى (الوقت) ! .

ولكنه الوقت الذي ينتهي إلى عدم، لأننا لا ندرك قيمة أجزائه من ساعة و دقيقة و ثانية ، و لسنا نعرف إلى الآن فكرة (الزمن) الذي يتصل اتصالا وثيقا بالتاريخ ، مع أن فلكيا عربيا مسلما هو (أبو الحسن المراكشي)، يعد أول من أدرك هذه الفكرة الوثيقة الصلة بنهضة العلم المادي في عصرنا .

و بتحديد فكرة الزمن يتحدد معنى التأثير و الإنتاج، و هو معنى الحياة الحاضر الذي ينقصنا.
هذا المعنى الذي لم نكسبه بعد ، هو مفهوم الزمن الداخل في تكوين الفكرة و النشاط ، في تكوين المعاني الأشياء .
فالحياة و التاريخ الخاضعان للتوقيت كان ومازال يفوقهما قطارهما، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق و خطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا " (بن نبي ، 2000 ، ص ص 145.146)

ومن هذا الطرح نرى أن العالم الإسلامي لبد أن يوظف نظريات إلى الواقع بمعنى أن الزمن كالواد الجاري يمر عبر الحضارات بعزل حضارة برفع أخرى، فمواكبة الحضارة لا يكون إلا باستغلال الوقت و إعطاء الزمن قيمته التاريخية بإسهام في بناء الحاضر و صنع المستقبل .

رابعا : الوقت في فلسفة الأدباء

لقد كشف الأدباء في فلسفتهم قيمة الوقت فالكمل اتفقوا على أن الوقت قيمة وأن قطار الوقت لا توجد له محطة فلا حضارة باقية ولا دولة و الكل كالزائر و ماض إلى حاله إلا من خلف أثر له لأن الوقت مسروق أو مستقل لتخليد عمل متأثر عبر الزمن "إننا نعيش في زمن محدود، ليل ونهار يتعاقبان بانتظام ليس يطغى أحدهما على الآخر، و حياة مقسمة تقسيما محدودا، صبا فشباب فكهولة فشيخوخة، و لكل قسم عمل خاص لا يليق أن يعمل في غيره، كالزراع إذا فات أوانه لم يصح أن يزرع في غيره، و حياة محدودو فإذا جاء الأجل فلا مفر من الموت .

و ما فات من الزمن لا يعود، فالصبا إذا فات فات أبدا، و الشباب إذا مر مر أبدا، و الزمن المفقود لا يعود أبدا .
و إذا كان محدودا وكان لا يمكن أن يمد فيه أو يقصر، و كانت قيمته في حسن اتفاهه و حب أن نحافظ عليه و نستعمله
أحسن استعمال . و ليس للانتفاع و المحافظة عليه إلا عن طريق واحد، ذلك أن يكون لك غرض في الحياة ترضى عنه
الأخلاق فتتفق زمنك في الوصول إليه . و ضياع الزمن بسببين :

الأول: ألا يكون للإنسان غرض يسعى إليه، قال عمر ابن الخطاب: "إني لأكره أن أرى أحداكم سهيلا، لا في عمل دنيا
و لا في عمل آخرة". فما أضيع زمن قارئ يقرأ ما يقع في يده من الكتب من غير أن لا يكون له غرض معين ، كبحث
موضوع خاص أو دراسة مسألة خاصة . و ما أتعب من يمشي في الطريق لا لغرض ، يسير من شارع لشارع و ينتقل من
حانوت لآخر لا لغرض معين. و تحديد الغرض يوفر من الزمن الشيء الكثير و يسير الإنسان في الحياة على هدى، كلما
صادفته أمور كيف ينتخب منها ما يغذي غرضه منها و يتجنب منها ما يغذي غرضه و يتجنب مالا يتفق معه. إن الذين
يحددون أغراضهم و يتركون الزمن يمر عليهم كما يمر على الجمار قلما يصدر عنهم خير كبير أو يأتون بخير عظيم – و
الإنسان بلا غرض كالسفينة في البحر بلا مقصد – متروكة في يد الأمواج تلعب بها .
و يلاحظ أن أكثر الناس عملا أوسعهم زمنا، ذلك لأنهم محدودو الغرض، فهم يوجهون أعمالهم لنيله، و لا يصرفون
زمنهم في التردد و الاختيار، ولا يكونون كره في يد الظروف تلعب بهم كما تشاء ، بل هم الذين يخلقون الظروف و
يتصرفون فيها حسب أغراضهم في الحياة .

الثاني: مما يضيع الزمن أن يكون للإنسان غرض محدود، و لكنه لا يخلص لغرضه، فلا يجد للوصول إليه و لا يعمل ما
يتفق معه . عدم الغرض و عدم الإخلاص له هما اللذان يسرقان الزمن و يضيعان فائدته .
ومن نتائج هذين العدوين التأجيل و عدم الدقة في مراعاة الوقت المحدود للعمل، وعدم المواظبة – فتأخر دقائق عن البدء
المحدد معناه ضياع دقائق من وقت العمل، وذلك يؤدي إلى إحدى نتيجتين: إما الإسراع في العمل وعدم الدقة فيه ليعوض
الزمن الفائت، وإما التعدي على أوقات خصصت لواجبات أخرى، ومن هذا النحو تأجيل العمل إلى وقت غير وقته،
فالعمل المؤجل قل ما يعمل، وإذا عمل فقلما يعمل بإتقان، كما إذا كان من وقته .

وليس تتطلب المحافظة على الزمن أن نعمل باستمرار وأن لا نترك وقتا للراحة، إنما تتطلب أن نستعمل أوقات الراحة
والفراغ استعمالا يجعلنا أقدر على العمل، فإذا صرفنا وقت الفراغ في كسل وخمول لم ننتفع به ولم يفدنا في العمل، وإذا نحن
صرفناه بلعب مفيد وحركة جسم أو في رياضة أفادنا ذلك في عملنا، وأنا لنا من القوة ما نستطيع أن نخدم بها غرضنا،
وكان هذا تدبيراً واقتصاداً. الزمن هو المادة الخام للإنسان، كالخشب في يد النجار والحديد الخام في يد الحداد، فكل
يستطيع أن يصوغ منه حياة طيبة بجده وحياة سيئة بإهماله، ولأجل أن نجعل لحياتنا قيمة يجب أن نقضي أوقاتنا في ما يتفق
مع أغراضنا .

ومما يعين على الانتفاع بالزمن أن نعرف – بعد تحديد الغرض – هاتين المسألتين :

1- كيف نبتدئ العمل .

2- وكيف نستمر فيه حتى ننتهي منه .

لعل من أشق الأشياء معرفة الإنسان كيف يتدبّر عمله، وكثير من الزمن يذهب سدى في التفكير في ذلك — ترى الطالب يريد مذاكرة دروسه فيكفر بما يبدأ؟ فيرى أن يبدأ بالرياضة في ذلك ثم يستصعبها فيشرع في غيرها وهكذا، فهو يصرف زمنا طويلا قبل أن يبدأ بجده. أضف إلى ذلك أن بدء الشيء صعب عادة لعدم المران، أو لأنه انتقال من راحة لذينة إلى عمل يشب عليه " (أحمد ، 2007 ، ص 156.157)

وكما قيل فإن الزمن محدود والأمل ممدود فإن لكل الناس طموحا أكثر من الزمن الذي يعيشونه ومن لم يستوفي عمله نهب زمنه والوقت فلسفة الأدباء يستغلونه حق استغلال حيث ترى أن فلسفة الأدباء تخليدا لهم، يعيشون أكثر من زمنهم فهمنا حياتهم الأبدية حتى وقت محدود .

خامساً : كيفية التغلب على قاتلات الوقت

للوقت قاتلات توصلها لأزمات لا يمكن حلها إلا ببرمجيات للوقت صحيحة ويكون ذلك إلا بطرق كقابلية التغلب على هذه القاتلات مثل إضاعة الوقت في إنجازات لا تنجز أو صعوبة الإنجازات ولا فائدة من إنجازها .
"هنا لابد أن نوضح أن قاتلات الوقت ليست دائما مشاكل خارجية ، بل كثيراً ما يسببها نفس أولئك الذين يشكون منها: فكم مرة كنت أنت المتصل بالشخص الآخر، ثم لا تستطيع التخلص من حديثه؟ : وكم مرة دعوت ذلك الزائر الذي تبحث عن حل للتخلص من زيارته ومقاطعته ؟ : وكم مرة وعدت الآخرين وأغريتهم بالاستعداد لتلبية طلباتهم ؟ ومن بين قاتلات أخرى للوقت نذكر مايلي :

***المحاولة أكثر من اللازم :** وتنشأ عن وهما أننا نستطيع القيام بأي شيء.. إذ ليس من الحكمة أن يكون على قائمة أعمالك ليوم واحد ثلاثين هدفاً، مفترضا أن كل شيء يجب أن ينجز .. عندما تحاول عمل شيء ولا تستطيع ، أو لا تسمح الظروف بإنجازه في ذلك اليوم، حاول الانتقال لعمل شيء آخر.. لا يمكن أن تقوم بكل شيء على أكمل وجه، ففي ذلك مضبغة لوقت قد تحتاجه لإنجازات أكثر أهمية .. نادرة تلك الأمور التي تستحق محاولات إضافية لجعلها مثالية أو كاملة .

***الإدارة في الأزمات :** تحدث الأزمات بسبب إرجائها لأمر هامة كان يجب أن نبدأ القيام بها مبكراً .. وعندما تقع في العجلة تكثر أخطاؤنا ويهدر وقتنا، ونعود إلى الوراء .. ويمكن أن نتحاشى الأزمات بالتخطيط السليم والتقدير الجيد للوقت اللازم لكل مهمة .. نلتزم بأداء واجباتنا في أوقاتها دون ملاحظة، ونتوقع الطوارئ التي تمنعنا من إنجاز خططنا .

***النقص في الالتزام :** ومنشؤه الملل أو عدم حب ما نقوم به، ولو كان واجبا هاما، أو عدم وجود الحافز، أو عدم توفر الأدوات اللازمة للقيام بعمل مميز .. ولن ينفعا التخطيط ما لم نلتزم بتنفيذ ما خططنا له .. الشعور بالإنجاز مجرد أننا نظمنا وقتنا ومكتبنا وأعدنا خطة محكمة على مفكرة أنيقة هو شعور كاذب، لأن التنظيم هو وسيلة لإتقان العمل وليس عملا ولا إنجازاً، فوضع الخطة نشاط يسبق العمل وليس عملا بذاته.. ولا يمكن بناء الالتزام إلا بعد تغيير عاداتنا وسلوكنا ومواقفنا، وهو ما نحتاجه للاستمرار في القيام بواجبنا، فتناسى السهرات وساعات المرح مع الأصدقاء وبرامج التلفزيون .

***ترك بعض المهام غير منجزة بالكامل:** هناك نوعان من الناس، الأول لديه القدرة على الالتزام والصبر والإصرار على العمل، وعدم البدء بعمل جديد قبل إنجاز الأول بالكامل، فلا يتساهل مع الأزمات والطوارئ والمقاطعات .. النوع الثاني

ينتقل من مهمة إلى أخرى، فلا جُلْد لديه للاستمرار في مهمة واحدة والمثابرة حتى إنجازها، فيتوقف كل مرة في منتصف الطريق .. ويُصحح إذا كنت من النوع الثاني أن تنظّم نفسك فتعرف كيف تعود للموضع الذي تركته لتسمر فيه .

***الاتصال الضعيف وسوء التفاهم:** إن الاتصال الفعال بالناس ليس أمرا سهلا كما نتصور .. وهو ليس مجرد أن نتكلم فيفهمنا الآخرون، ونصغي إليهم فنفهم ما يريدون .. فعلى المتكلم أن يحرص على استخدام الطريقة الأنسب للاتصال، ويعطي المعلومات الكافية ليتيح للمتلقّي أن يفهم بشكل كامل ما يريد إيصاله إليه .

والمبادئ الأساسية للتواصل الفعال واحدة، سواء كنت تتكلم مع شخص وجها لوجه، أو على الهاتف، أو تلقي خطابا أو محاضرة، أو تكتب كتابا .. بَيّن غايتك من التواصل، واختر القناة الأنسب له - كلام، فاكس، كتاب، مكالمة هاتفية - .. واستخدم لغة مبسطة ما أمكن ، فإن غايتك أن تكون مفهوما لا أن تظهر مقدرتك اللغوية .. وبلغ ما تريد قوله بصوت واضح .. وما تكتبه بخط واضح " جمال الدين ، 2005 ، ص 131.132)

إن للقاتلات خطوات أو طرق تساعد على هدر الوقت وإضاعته وقتله بما يلزم أن يكون لنا وقت كافٍ لإنجاز ما يمكننا إنجازه بطريقة سريعة ومتقنة وإنجاز العمل في إطاره الزمني المقدر حسب البرمجة للوقت

سأداساً : إدارة الوقت عند العلماء الأفاضل (الشيخ طاهر الجزائري نموذجاً)

إذا أردنا معرفة إدارة الوقت فعلينا بإحضار نموذج لهذا الإطار ويكون من واقعنا المعاش مع الناس درجوا معنا واستغلوا الوقت حق استغلاله فطلب منا إدراج نموذج من العلماء في هذا المجال وهو الشيخ الطاهر الجزائري .

محافظة الشيخ طاهر الجزائري على الوقت وسهره الليل كله بشأن العلم والتحصيل

" وجاء في ترجمة العلامة المفسر المحدث الفقيه الحنفي المتقن الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، المولود سنة 1268 هجري، والمتوفى سنة 1338 رحمه الله تعالى، ماحكاه تلميذاه العلامة الأستاذ الشيخ محمد سعيد الباني في " تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر "، والعلامة الأستاذ محمد كرد علي في " كنوز الأجداد "

و " المعاصرون " رحمهما الله تعالى في مواضع متعددة فيهما : " أنه كان عزبا لم يتزوج أبداً، و يتساهل في شأن مظهره و ملبسه و مختار البذاذة و الرثاءة، توفيراً لوقته و الانتفاع به في مطالعة أو تأليف، و يسهر الليل كله، في أوله مع بعض أصحابه، و مع كتبه و تأليفه و مراجعته إلى آخره، و لا ينام إلا بعده صلاة الصبح ، محافظاً على أداء الصلوات كلها في أول وقتها سفراً و حضراً في مسجد الحي أو السوق أو في الطريق أو في ضيافة مضيف أو في محاضرة أو حفلة عامة، أو مجلس خاص، و لا يبالي بشيء و لا إنسان إذا حانت الصلاة حتى يؤديها في أول وقتها". و لم يكن وقته إلا للعلم تحصيله أو تعليمه، قال تلميذه العلامة الشيخ محمد سعيد الباني رحمه الله تعالى: " و كيف يتفرغ للزوجين و البنين و الكسب الطيب لإعاشتهم، من كان يقضي ليله سهر، و يواصله بالنهار في الدرس و البحث و التنقيب و التأليف و الدعاية . و كان يحمل بعض ما لطف من الكتب و خف حمله في كفه أو جيبه، ليقرأ فيه حيث تيسرت له القراءة، لئلا يضيع شيء من وقته من دون فائدة ، كما يحمل أشياء أخرى من ضرورياته .

و كان الشيخ حريصاً على وقته، فمن مظاهر ذلك: أنه كان يحب شرب القهوة و يجهز منها ما يكفيه أسبوعاً، حتى لا يضيع وقته بطبخها كلما أراد تناول فنجان منها، و هكذا يشرها باردة بائنة أياماً، لئلا يشتغل بها كل ساعة عن مطالعته،

و كان يشرب لها للاستعانة بها على السهر و النشاط، لا للتفكك بها . و كان لا يذر مزاوله العلم في كل وقت و حين، مابين تصنيف و تنقيح، أو بحث و تنقيب، أو مذاكرة أو مطالعة، و إذا استحسن كتابا يعاود مطالعته مرارا عديدة، و لهذا استولى عليه الجدل في حياته و أموره كلها، فما عرف عنه الهزل و لا التصابي . ووقع له أنه مرة ابتاع أرطالا من البرتقال وضعها في بيته، و من الغد بدا له أنه يسافر، و تذكر ما اشتراه منه بالأمس، فأثر أن يبتاع برتقالا من الطريق، لئلا يضيع وقته بالرجوع إلى الدار بعد شيفا من البرتقال، و تذكر ما اشتراه منه بالأمس، فأثر أن يبتاع برتقالا من الطريق، لئلا يضيع وقته بالرجوع إلى الدار بعد إزماعه الخروج منها، ولم يعد الشيخ إلى داره إلا بعد ستة أشهر، و فرح أن رأى برتقاله تضرر و تنشف ! " (أبو غدة ، 2009 ، ص 152.154) . إن هذا النموذج سخر نفسه للتحصيل و التعليم فكان كل وقته إنجاز لا تلهيه معيقات الاجتماعية و الاقتصادية و كل مطلبه هو العيش للعلم إذا هو يعرف إدارة الوقت حسب فهمه و لما يريد أن يحققه حسب صغر المدة و علو الهمة حيث سخر كل إمكانيات استغلال الوقت و لم يترك كثير ولا قليلا إلا استغلها للغاية التي يرجو تحقيقها في العلم ثم العلم.

الخاتمة :

من خلال معالجتنا لأسباب البرمجة السلبية للفرد، و الوقت في معادلة الحضارة، و كيفية التغلب على قاتلات الوقت، و الوقت في فلسفة الأدباء، و إدارة الوقت عند العلماء: الشيخ طاهر الجزائري نموذجاً، نخلص إلى أن معالجة هذا الموضوع علة مستوى الفرد و الجماعة مرتبط أساساً بأوضاعنا التاريخية و الحضارية، ففي اللحظة التي تعيش الجماعة في بيئة حضارية فإن الفرد يصبح فعالاً و محافظاً على وقته كحتمية سوسيولوجية ، و في اللحظة التي يعيش فيها الفرد في بيئة تاريخية متخلفة حضارياً فإنه يتعلم من خلال الثقافة السائدة إضاعة الوقت و تبذيره و تبديده، إن الإنسان يدفع في هذه اللحظة ضريبة الانتماء الاجتماعي و عليه فإننا نخلص في الخاتمة إلى أن توطين الحضارة في المجتمعات العربية فريضة إسلامية .

قائمة المراجع:

1. إبراهيم الفقي ، إدارة الوقت ، مؤسسة الأمير الدولية ، ط 1 ، الجزائر ، 2016
 2. إبراهيم الفقي ، قوة التفكير ، شركات الفقي للتنمية البشرية ، 2007
 3. أحمد أمين، كتاب الأخلاق، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، 2007
 4. جمال جمال الدين، الإنسان الفعال، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2005
 5. عبد الفتاح أبو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، دار البشائر الإسلامية، ط 13، بيروت، 2009
 6. لوثر جي سيوارت ، تر : رعد الصرن ، إدارة الوقت ، منشورات دار علاء الدين ، ط 4 ، دمشق 2012
 7. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر المعاصر، ط 4، بيروت، 2000
- للإحالة على هذا المقال: عطاء الله سحوان، أحمد لبقع (2019)، «قراءة سوسيولوجية للمعادلة التنظيمية للوقت» .

الرواق، المجلد: 05، العدد: 01، جوان 2019، ص.ص. 108 - 117